بأبكار العلوم لا يعرض له الملل • وانهماك في تحصيل الفوائد كل عظيم من المتاعب
عنده جلل • وكنت أحضر بمقام قراءته على أبي • فلا يحتجب عني عقايل فوائده لأني
غير أجنبي • فأجتلي منها بدورا • وأخترق من أوزارها أخدورا • وأرفع عنها
سجوفا وستورا • وكان كثيرا ما يقول لي بلا أخضر • عليك باغتنام وجود والدك
في هذا العصر • فخذ عنده ما عنده • واقدح بالمسائل زنده • واقرأ عليه ولا تمل
واجعل ملازمة الدرس عليه من خير العمل • فقد عز في هذا الزمان له النظير • ولذا
أتاه لمن رام مشابهته نغبط ونصير • وكان إذا تلا المثاني • أغنانا سامعه عن نغمات
المثاني • يكحل عند درسه حد أبي موسى • ويجرح فؤاده بنصال تفضيله عليه
فلا يوسى • وقد سمع منه ما لا يسمعه من أوتار العود • لما أخذ عليه من مزماره الذي أعطي
من مزامير آل داود • تكاد تأوب معه الطير والجبال • وتهتز من القدود الأغصان
ويتحرك من كثبان الأرداف الحبال • ويرق المغروس على صوته غرسه • ولذا قال
فيه المولى الحسين بن عبد القادر وقد سمع درسه • ع

صيت إن تلا مزامير داو	د عليه وقف بلا إشكال
قدمته مشايخ حين يتلو	فاعجبوا من مقدم وهو تالي

ولم يزل يجني من أفنان والدي ثمرات الفنون • حتى عرض له وسواس وضرب من الجنون
وأوهام بينه وبين الصواب متوسطات • وإذا أوهامه ومخيلاته في منطقه مختلطات
بدت من خيالاته لمع • فقام بمنبر كوكبان يخطب في بعض الجمع • ودعى الناس إلى نفسه
وظهر منه في يومه خلاف ما ظهر في أمسه • فحبس يسيرا • واعتقل أياما لا يخد

بها أسيرا

بها أسيرا • فلم تك مدة حبسه مديده • وإذا حزوف صرفه عن مرابه
بين الرخوة والشديدة • ثم رمى برشقه على غاربه • وأدير كأس تخليته على شاربه
ولما أطلق برئ من ألمه • وعاد إلى أنسه بقرطاسه وقلمه • واشتغل بقراءته ودرسه
كما اشتغل الخلي بوسواسه وحرسه • حتى زاد مع عرفانه عرفانا • وسألني
فوائد قد بات نومه لتحصيلها أجفانا • ولما رأى الدنيا أغر من السراب • وعلم
أنها أمر بالعلقم حلو الشراب • لث نفسه عنها لثا • ورفض زبرجها رفض
التمتام في منطقه للثا • وقال قول صادق لا يمين • ليس لمخضوب البنان يمين
فكان يغبط والده • من الاعتزاز بشهوات ليست بخالده • ويوبخه بالموجع من كلام
الكلام • ويلومه على الأخذ من بيت مال الله أعظم الملام • ثم لما رأى نصحه له
لم ينجع • ووجده من سهام تفنيده غير موجع • اعتزل عن طعامه وشرابه •
وأخذ بتورعه الفوز وشرى به • ونزع سيفه المصقول من قرابه • واكتفى بالقليل
من الحلال • ولزم من العفة أحسن الخلال • وأضحى بالقناعة في ملك قارون • وشابه
في زهادته أحمد بن هرون • وكان يحج عن الأموات بأجرته • ويتعاهد من البيت الحرام
بقاع هجرته وهجرته • ويرمم بالأجرة من معاشه ما اختل • ويتمسك بذيل نسيم
الاستراحة وهو بدمع بكايه مبتل • فاستراح من الهم • وقنع بعيش أخشن من الشيهم
ورضي منه بكفافه • وحبس نفسه في سجن عفافه • حتى خلص من الدنيا ومحنها
وسلم من غوائلها وإحنها • ومضى إلى دار السلام بسلام • ومات ولمنه أغدف
من الظلام • لا زال في قبره • موصولا من ربه بجبره • يحمل النسيم من تراب جدثه

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)